

### المحور السادس: أقسام العلوم

وحول مباحث فلسفة العلم لابد من القول أن الفلاسفة تناولوا موضوع تقسيم العلوم وبينوا مكانة الفلسفة منها، وهذه التقسيمات للعلوم أفصحت على شمول الفلسفة لمعظم العلوم وتداخلها، ومن ذلك التقسيم الذي وجد قبولا عاما في تاريخ الفلسفة، وا عني به تقسيم الفلسفة إلى نظرية وعملية. ومن ذلك يقول الخوارزمي: ومعنى الفلسفة علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح، وتنقسم قسمين احديهما الجزء النظري، والآخر الجزء العملي، وينقسم الجزء النظري إلى ثلاثة أقسام:

- 1- منه ما الفحص فيه عن أشياء لها عنصر ومادة، ويسمى علم الطبيعة.
  - 2- ومنه ما الفحص فيه عما هو خارج عن العنصر والمادة وهو علم الأمور الإلهية.
  - 3- ومنه ما ليس الفحص فيه عن أشياء لها مادة، لكن عن أشياء موجودة في المادة مثل المقادير والإشكال والحركات وما أشبه ذلك ويسمى العلم التعليمي والرياضي، وهذا العلم كأنه متوسط بين العلم الأعلى وهو الإلهي، وبين العلم الأسفل وهو الطبيعي.
- .... وإما الفلسفة العملية فهي ثلاث أقسام، احدها تدبير الإنسان لنفسه ويسمى علم الأخلاق ، والثاني تدبير الخاصة ويسمى تدبير المنزل، والثالث تدبير العامة وهو سياسة الأمة والمدينة والملك.

فإما العلم الإلهي فليس له أقسام ولا أجزاء. وإما العلم الطبيعي فمن أقسامه : 1- علم الطب، 2- علم المعادن، 3- علم النبات، 4- علم الحيوان، وأيضا صناعة الكيمياء. وإما العلم التعليمي والرياضي فهو أربعة أقسام:

- 1- علم العدد والحساب، 2- علم الهندسة، 3- علم النجوم، 4- علم الموسيقى وهو علم اللحن.

... أن التطور التاريخي الذي حصل فيما بعد، اظهر الكثير من الحقول ذات الصلة بالفلسفة، ومنها فلسفة العلوم الإنسانية المتمثل بفلسفة التاريخ وفلسفة الاجتماع وفلسفة القانون. وفلسفة العلوم الطبيعية مثل فلسفة الفيزياء وفلسفة الكيمياء وفلسفة علوم الحياة وكذلك فلسفة الرياضيات وغيرها. ولهذا سوف تقتصر الدراسة في هذا المحور على إيجاز دقيق يتعلق بالميثافيزيقيا، ونظرية المعرفة وفلسفة الأخلاق، وفلسفة الجمال.

أولا/ الميثافيزيقيا: هي علم ما بعد الطبيعة الذي أطلق على مقالات أرسطو المتعلقة بالفلسفة الأولى التي يذكرها الكندي أيضا باسم علم الربوبية ويسمى الفارابي وابن سينا بالعلم الإلهي. لهذا يكون من بين مهامه بيان مبادئ سائر العلوم الجزئية وفحصها والبحث في الأمور الإلهية، والمبادئ الأولية والعلل الأولى ودراسة خصائص الوجود العامة لوضع نظرية في

طبيعة العالم، وبيان ما إذا كانت الإحداثيات في الكون تسير على وفق قانون ثابت أو أنها تقع مصادفة، وتظهر من تلقاء نفسها أو تصدر عن علل ضرورية، وهل تهدف إلى غايات أم تجري دون قصد وتدبير. وماهي صفات خالق الكون وما علاقته بمخلوقاته وهل أن الوجود مادي أم هو روعي. وعلم ما بعد الطبيعة عند المحدثين كما هو عند الاقدمين يبحث في الموجودات اللامادية، كما يبحث عندهم في حقائق الأشياء لا في ظواهرها للكشف عن الحقائق المطلقة، أو يبحث فيما يجب أن يكون، أي في الوجود المثالي.

ثانيا/ نظرية المعرفة: وتبحث عن المشكلات الفلسفية الناشئة عن العلاقة بين الذات المدركة والموضوع المدرك أي بين العارف والمعروف، فهي تدرس أماكن المعرفة ومصادرها أو وسائلها وطبيعتها وقيمتها، فتسال من أجل بيان أماكن المعرفة وحدودها فيما إذا كان بإمكان الإنسان إدراك حقائق الأشياء، وهل أن معرفته محدودة أم أنها مطلقة. فمنهم من قال بإمكان معرفة الأشياء فجعلوا من الشك نقطة انطلاق إلى اليقين، ومنهم أصحاب نزعة يقينية توكيدية قطعية، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن الإنسان غير قادر على معرفة الأشياء، وهؤلاء هم أصحاب مذهب الشك الذين يمتنعون عن إصدار أي حكم في أي شيء. وفي مصادر المعرفة تتناول نظرية المعرفة موضوع الحواس، والعقل والحدس والإلهام وغيره من وسائل تؤدي إلى معرفة العالم والموجودات فيه.

ثالثا/ فلسفة الأخلاق: الأخلاق في اللغة جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة ويسمى علم الأخلاق بعلم السلوك أو تهذيب الأخلاق أو فلسفة الأخلاق أو الحكمة العملية أو الحكمة الخلقية. والمقصود به معرفة الفضائل وكيفية اقتنائها لتزكوا بها النفس، ومعرفة الرذائل لتنتزعه عنها النفس، وذلك من أجل الوصول إلى السعادة. وهو يهتم بدراسة الكثير من الموضوعات مثل الخير والعدل والواجب والضمير، والحرية والمسؤولية، كما يناقش مشكلات مثل المطلق والنسبي والجوانب الفطرية والمكتسبة في الأخلاق، كما يميز بين الأخلاق النسبية التي هي مجموع قواعد السلوك المقررة في زمان معين في مجتمع معين، والأخلاق المطلقة هي مجموع قواعد السلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ومكان.

رابعا/ فلسفة الجمال: في اللغة هي البشارة والبهاء والبهجة والحسن وغيرها من ألفاظ تدل عليه، وتستمد معناها منه، ويحكم به على الصورة الخلقية الظاهرة، فهي القيم التي تبعث في النفس الرضا والسرور. وفلسفة الجمال تسمى أيضا علم الجمال وتقصد دراسة الجمال فتبحث في تعريفه وتحديد معناه، كما تسعى إلى بيان طبيعة الجمال هل هو ذاتي لا علاقة لوجوده

بالأشياء أم انه موضوعي يتحقق وجوده بوجود الأشياء. أيضا تتناول هذه الفلسفة أنواع الجمال والصلة بينها وهي الجمال الإلهي والجمال الطبيعي والجمال الفني.

.... ويمكن تقديم موجز لخصائص التفكير الفلسفي (الباحث العلمي) على النحو الآتي:

- 1- أن المزية الأولى للفلسفة والتفكير الفلسفي هو البحث عن الحقيقة، ذلك أن الفيلسوف أو المحب للحكمة كما يقول أفلاطون هو الذي يشتاق إلى الحكمة اشتياقا كلياً لا جزئياً وهو الفيلسوف الحقيقي، فالفلسفة حب الحقيقة وعلم بحقائق الموجودات.
- 2- ولكي يصل الفيلسوف إلى الحقيقة، ينبغي أن يتميز تفكيره بالاستقلال وعدم الخضوع لأي سلطة، سوى سلطان العقل والمنطق، فيرى الأمور بنفسه.
- 3- ينبغي أن يتميز تفكيره الفلسفي بعدم التسليم بشيء والأيمان به قبل فحصه فحصاً دقيقاً، ومن هنا اعتماد الشك المنهجي طريقاً عقلياً للوصول إلى الحقيقة.
- 4- من خصائص التفكير الفلسفي التأمل في الموجودات والنظر العقلي فيها، وتجاوز حالة الشك لمجرد الشك الذي يؤدي إلى التوقف عن التفكير، والتعليق المستمر للحكم.
- 5- من مزايا التفكير والباحث الفلسفي الاستعداد لاستبدال الآراء في أي موضوع بغيرها حين تثبت البراهين والحجج المنطقية صحة الآراء الجديدة.
- 6- يتميز التفكير الفلسفي بدوام البحث المتصل عن الحقيقة، والتأمل الذي يستكشف المجهول خارج حدود العلم ويستطلع وصولاً إلى معرفته.
- 7- يتميز الباحث في تفكيره الفلسفي بالمرونة والتسامح وسعة الصدر وتقبل النقد والمناقشة والحوار والتفكير الهادئ المتزن، والدقة.